الكلمات غير القاموسية

عود البهاء [1]

كان الأخ (المغربي) بعث إلي كما بعث الى غيري بأسئلته اللغوية لأجيب عنها فيمن أجاب لكن كتاب الأخ غرق في لجج أوراقي الزاخرة — إذ معدّل ما يردُ عليّ في دور السنة هو من ألفين الى ثلاثة آلاف مكتوب — وإن شئت أغوص على تلك الدرة الثمينة لزم لي ساعات طويلة لا أملكها . فبقيت ساكتاً عن الجواب الى أن تكون انتشرت الأسئلة كلها مع أجوبة جهابذة اللغة عليها في مجلة المجمع العلمي العربي ولقد جاء هذا التأخير خيراً لي وخيراً من المجلة إذ صرت لا أدلي بدلوي إلا من بعد أن عرفت ما عند غيري ونخلت الآراء التي تقدمت رأيي .

ولندخل الآن في الموضوع :

« الصنف الأول »

الكلمات التي وردت في كلام فصحاء العرب ولم تدونها المعاجم وذلك مثل « تبدى » بمعنى « ظهر »

لا يمكنني ابداً أن اقول باهمال هذا الصنف وانا الذي كتب وكرر الكتابة في

---

(١) — المجمع — كان الاستاذ الرئيس (المغربي) استفتى أعضاء المجمع في الكلمات غير القاموسية واصنافها السبعة : أيها الجائز وأيها غير الجائز ، وقد نشرت اجوبتهم في المجلدين الثامن والتاسع ثم لخصت واستخرجت زبدتها في المجلد ١٢ ص ٥٢١ وصفحة ٥٧٧ وكان الامير شكيب أرسلان أحد أعضاء المجمع ممن سئل رأيه في الموضوع فأجاب بهذا المقال متأخراً معتذراً كما يرى القارئ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

انه « ليس للغة قاموس محيط بها » واورد شواهد كثيرة من كلام الفصحاء تؤيد مذهبه . نعم ان هذا الفصيح الذي اهملته معاجم اللغة يجب ان يكون موثّق الرواية غير محتمل لوجهين ولا لتحريف او تصحيف من قبل النساخ

ولما كان الوثوق من هذه الجهة يختلف كثيراً فلا بأس عندي في جعل هذا الصنف درجات في الوثوق كما يصنع علماء الدين بالاحاديث . فالمحدثون يروون الاحاديث كلها لكنهم يشيرون الى درجة كل حديث فيقولون هذا صحيح وهذا حسن وهذا ضعيف . لا نقدر أن نقول هنا : وهذا متواتر أو مشهور لأن التواتر والشهرة في اللفظة لا يمكن تأليفهما مع عدم ورودها في المعاجم . فمثل هذا الصنف لا بد أن يبقى في طبقات الصحيح والحسن والضعيف وإليك المثال :

لفظة « تبدّى » بمعنى « ظهر » جاءت في كلام [1] فصيح وبصورة لا تقبل تأويلاً ولا احتمال تصحيف أو تحريف لأنها جاءت قافية . فهذه تستحق رتبة « صحيح » ومثلها ما رأيته في كلام جاهلي « ربيعي الذي أبغي نوال وصالك » أي نيل وصالك مع أن المعاجم لا تذكر النوال بمعنى نيل .

مررت مرة بلفظة « خابر » في معنى « فاوض » في بيت استشهد به أحد العراقيين نقلاً فيما أتذكر عن مستشرق طلياني . وأظن أن الأب الكرملي هو الذي دل على هذا البيت . فبعد التأمل فيه وفي الرواية وسياق البيت لم أجده يستحق رتبة « صحيح » وإنما وجدته يستحق رتبة « حسن » ومن كان متشدداً في اللغة يقدر أن يجعله من باب « الضعيف » .

وهل يجوز وضعه في المعجم العتيد أم لا ؟ أقول : بل يجب إيراده في المعجم العتيد لكن مع الاشارة إلى مصدر الرواية . والكاتب بعد ذلك هو بالخيار . فهو يقدر أن

(١) ومما قرأته أخيراً في تاريخ بغداد لابن الخطيب (جزء ١ ص ٣٠١) بيتين من الشعر قالها إبراهيم بن العباس يهجو أبا الوليد بن القاضي أحمد بن أبي دؤاد ويمدح أباه ولله دره على هذين البيتين وهما :

عفت مساوٍ تبدّت منك واضحة ... على محاسن أبقاها أبوك لكا
لئن تقدمت أبناء الكرام به ... لقد تقدم آباء اللئام بكا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يأخذ بقول ضعيف كما يأخذ بعض الفقهاء بأقوال مرجوحة لأن الحديث الذي استنبط منه الحكم كان من أصله حديث آحاد أو ضعيفاً فبعضهم ليّنه ولم يطمئن إليه والآخرون وجدوه جديراً بالثقة أو لم يجدوا سبباً يردُّه . وهكذا الكاتب أو حافظ اللغة له أن يقول : تبدّى بمعنى ظهر على رواية صحيحة لكن لم ترد فيما عثرنا عليه إلا مرة واحدة . خابر بمعنى فاوض جاءت في بيت جاهلي واحد من شاء أن يعمل به فله ذلك على أنه يكون عمل برواية وحيدة ضعيفة .

وإليك مثالاً آخر :

« الدعابة » لم ترد في معاجم اللغة . ولكنها وردت مرتين في صحيح البخاري . ثم ورد في المعاجم « الدعاوة » بمعناها . ومن المعلوم أن الواو قد تقلب ياءً لخفتها فقد قالوا « مسنيّة » من سنا المطر الأرض يسنوها وكان الحق أن لا يقال إلا « مسنوّة » وقد قالوا « أحجية » من حجا يحجو كما قالوا « أحجوة » وهذا باب قد سبق لي أني أشرت اليه في الجواب على من انتقد استعمال « الدعابة » فلأجل ورودها في الحديث الشريف مرتين ولموافقتها كثيراً مما ورد في كلام العرب من الألفاظ التي تقال بالياء مقلوبة عن الواو يمكننا أن نجعل « الدعابة » من القسم الصحيح الفصيح ولو لم تأتِ في المعاجم .

وهناك الفاظ رويتها عن سيدنا عمر رضي الله عنه وذلك في فصل سبق لي في هذه المجلة . وهي مما لم يرد في المعاجم لكني اعدها من باب الصحيح الفصيح وان لم تكن من باب المتواتر ولا المشهور . والسبب في صحتها عندي اني بعد التأمل لم أجدها مما يحتمل تحريف النساخ او تصحيفهم واني وجدتها مكررة مرتين أو اكثر وانها موافقة للقياس وان راويها محمد بن سعد رواها في الطبقات الكبرى . ومحمد بن سعد ثقة كبير وعهده متقدم .

﴿ الصنف الثاني ﴾

الكلمات التي وردت في كلام فصحاء الاسلاميين الذين لا يحتج باقوالهم مثل «اقص» الخبر بمعنى قصه الوارد في كلام الطبري

فهذه أيضاً اوافق على تدوينها في المعجم لكن مع الاشارة الى أنها لم ترد في كلام الجاهليين وانها مع ذلك معدودة في الصحيح لامرين أحدهما انها صدرت عن رجال ينزلون

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ما يقولون بمنزلة ما يروون . والثاني انها موافقة للقياس . وهذا مما يفيد الاستئناس وان لم يكن بذاته حجة في اللغة

ومن هذا النمط قول بديع الزمان «نقلّق» وقول الحافظ ابن الابار القضاعي البلنسي «استركب» بمعنى طلب الركوب . وقد جاءت لفظة (استركب) في كلام لسان الدين ابن الخطيب . وهو في اللغة علم شهير راسخ رسوخ ابن الأبار . ومثله استعمال المتنبي «استأسر» بمعنى «اخذ أسيراً» ومثله استعمال ابن خلدون «المتارك» في مقابلة «المآخذ» ومثله جمع الفيروزابادي النادي على «النوادي» في مقدمة القاموس مع أن جمعها في المعاجم لم يأت الا على «أندية» ومثله استعمال صاحب البردة «احترم» بمعنى رعى الحرمة «او يرجع الجار منه غير محترم» واستعمال الاكثرين لها وهي ليست في المعاجم إلا أني اعترض ـ كما اعترض الكرملي وأصاب ـ على جعل «فخيم» الذي قاله صديقنا الشيخ ابراهيم اليازجي و «صدفة» التي قالها استاذنا الشيخ محمد عبده من هذا الباب . فالاستاذان المشار اليهما مع علو كعبهما في اللغة لا يقال انهما من فصحاء الاسلاميين وانا على رأي قسطاكي بك حمصي الذي يرى تحديد أعصر الفصحاء الاسلاميين وذلك حتى لا يدخل الخطأ والسهو في هذا الباب . فالشيخ نصيف اليازجي استعمل لفظه «انعكف» وكان اديباً مشهوراً ولغوياً أفنقول ان «انعكف» مما يجب ان يدون لانه جاء في كلام اليازجي الكبير ؟ وهو ما جاء الا خطأ او سهواً . وقد جاء في كلام احمد فارس الشدياق (كمثل لجام للفرنسيس تلاّل) وذلك على ظن ان الفعل هو «تلّ» الجواد بلجامه . والحال أن هذا الفعل هو المزيد «أتلّ» وان «تلّ» هو بمعنى صرع . وليس هو المراد هنا . أفنقول يجب استعمال «تل الدابة» بمعنى قادها لانها جاءت في كلام احمد فارس وان مكانه في اللغة اشهر من أن يذكر ؟ لا . فهذه اغلاط سبقت بها اقلام هؤلاء الكتاب صاربة اليهم من الكلام العامي فاستعملوا هذه الالفاظ بدون مراجعة في كتب اللغة . وكلنا وقع له مثل هذا . واللغة العامية مرض يسري الى الفصيح كما ان الميكروب الى الصحيح وأنا قد استعملت مرة «الرفاه» بمعنى الرفاهية او الرفاهة وذلك من كثرة ما سمعت الناس يقولون (رفاه) ومن كثرة ما قرأتها في الجرائد . واستعملت (الطياشة) بمعنى الطيش لاني كنت قرأتها أيضاً في الجرائد . فجاء الشيخ ابراهيم اليازجي في مناقشة له معي فانتقدني

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فيهما . وكان مصيباً في انتقاده . وانا لم أجد جوابا اقوله له الا ان ذلك خطأ (وسبحان الذي اوقعني في الخطأ ولم يستثن الشيخ) واوردت له يومئذ اغلاطا صرت الى قلمه من اصطلاحات غير المحققين . كلا . لا تدخلوا أغلاط العصريين في القسم المذكور . ولا تنسوا هنا « التكتم » اللفظة التي لا تزال تكتبها الجرائد ولم ترد في اللغة وانما جاء « كتم » و « كتّم » المشددة قال المتنبي : مالي اكتم حبا قد برى جسدي واما «التكتم» فهو يعني التظاهر بالكتمان وليس هذا ما يريدون ثم اني أقول ما قال النكدي : أية حاجة الى تدوين هذه الاغلاط في المعجم وعندنا ما يقوم مقام هذه الالفاظ من الفصيح الصحيح . اني افهم ان ندون في المعجم لفظة « تفرج » لاننا لا نستغني عنها ونحن نصححها بالقياس . وافهم ان ندون (تنزه) لاننا بحاجة اليها . ولكنني لا افهم ان نقول (احتار) وعندنا (حار) و (تحير) ولا ضرورة لقولنا (احتار) الا اذا كان المراد تصحيح اسم حاشية ابن عابدين (رد المحتار في شرح الدر المختار) او تصحيح قول الشيخ عبد الغني النابلسي :

حكم حارت البرية فيها وجديرٌ بانها تحتار

فهذه الفاظ صرت الى اقلام هؤلاء الأكابر من الفاظ العامة . وفتح الباب للعامي لايجوز الا عند الضرورة . ولا ضرورة هنا . « وفخيم » يقال مكانه « فخم » و « اصبته صدفة » يقال مكانها « مصادفة » او « اتفاقا » او « عرضا »

« الصنف الثالث »

الكلمات العربية التي اصطلح عليها رجال العلوم والفنون والصناعات ولا يعرفها اهل اللسان كقولهم « ميزانية » و « كيفية » و « كمية » و « هوية » و « ذاتية » و « هيأة المحكمة » و « انعقدت الجلسة »

اقول: هذه يلزم ان تدخل في المعجم لان اللغة لاتكون لغة امة مثقفة بدونها . ولكني استحسن هنا ماقاله السيد عيسى المعلوف وهو ان ننظر في كتب العرب صدر الاسلام فالمعنى الذي نجدهم اصطلحوا له على لفظ ولم يرد عن اهل اللسان نقبل ما اصطلحوا عليه له وندفع به الاصطلاح الجديد والا فاننا نقبل هذا الجديد تحت حكم الضرورة لان اللغة هي ايضا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مثل الشريعة يجب ان ينظر فيها الى التيسير على الناس قبل كل شيء

ثم اني استحسن ايضا غربلة هذا الصنف على رأي الكرملي لانه صنف متشعب واسع: فما قاله السلف مثل « كمية » و « كيفية » و « ماهية » و « ذاتية » نقبله وندونه اي ندون « كشاف اصطلاحات الفنون » الجديد وغيره . وما اصطلح عليه أهل هذا العصر ندون منه ما لا غنى لنا عنه ونتجنب مخالفة الاسلوب العربي ما امكن .

غير أني ازيد على أقوال الاخوان اننا نحن العصريين مقصرون كثيراً في التنقيب في كتب السلف عن هذه الاصطلاحات التي لو نقبنا كما يجب لوجدنا مايغنينا عن كثير من الاصطلاحات الحديثة .

﴿ الصنف الرابع ﴾

الكلمات التي ولدها العرب الاسلاميون من مادة عربية الاصل مثل « خابره » من الخبر و « تفرج » من الفرج و « احتار » من الحيرة و « تنزه » من النزهة الخ ..

سبق اني ذكرت في الكلام على الصنف الثالث اني ارد من اصطلاحات المولدين كل ما لا تدعو اليه ضرورة مثل (احتار) و (رفاه) و (فخيم) و (صدفة) واعدّه من باب العامي الذي يجب نبذه . اما (خابر) فان كان ورد بها بيت جاهلي فيكون لها حينئذ شأن آخر وتدوّن مع الاشارة الى سبب تدوينها . واما (تفرج) و (تنزه) فلا غنى عنهما . ومثلهما (التطور) بمعنى Évolution لا غنى عنها وان لم ترد في المعاجم ولا في كتب السلف . واعود فاشير الى وجوب تنقيبنا في كتب السلف وفي المعاجم ايضاً لا سيما مخصص ابن سيده الذي فيه الفاظ لا تحصى من أسماء وافعال عن معان لا نجد لها نحن الفاظاً فصيحة ونلجأ فيها الى الفاظ عامية واحيانا اجنبية . يجب ان ننخل كتبنا القديمة قبل ان نرضى بالعامي والاجنبي بحجة الحاجة اليه .

﴿ الفصل الخامس ﴾

الكلمات المولدة بالتعريب وذلك مثل « فلم » و « اتوموبيل » و « برسوناليته » فهذه اقول فيها : مالا نجد في لغتنا مايسد مسده من لفظ قديم او لفظ نشقه نحن ونصطلح عليه نقبله بلا مراء .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولا افرق هنا بين الازمنة الكريمة وغيرها . فجميع ما تدعو الضرورة الى تعريبه ولا نجد له من لغتنا ما يفيد معناه يجب أن نجعله في المعجم ونلحقه بما عربه السلف وصار عربيا . نعم لا يجوز لنا هذا الا بعد استنفاد الوسع في ايجاد اللفظة التي تعوزنا وذلك اما بالعثور على لفظة عربية قديمة تفيد معناها أو بصوغ لفظة جديدة من لفظ عربي موجود نراعي في صوغه قواعد اللغة

ولا اشارك الزهاوي في قبول كل دخيل وعدم اشتراط شيء في قبوله غير صقله واعادته الى الاوزان العربية . فالاعجمي لا يجوز ان نقبله الا مضطرين . نعم ان اجدادنا قبلوا الفاظاً اعجمية وأدخلوها في اللغة ولم يبحثوا في اللغة عما يفيد معناها وقالوا اسطرلاب واسطقس وغير ذلك ولكن زمانهم كان غير زماننا . كانت اللغة لعهدهم في عنجهيتها فلم يكن ليخشى عليها كما يخشى عليها اليوم وقد طمى عليها سيل العجمة وفشا بين العرب تعلم اللغات الاجنبية

وفي هذا التسامح بقبول الاعجمي مع وجود ما يفيد معناه عندنا لا اشارك الكرملي ايضاً . وما جاء على خلاف القياس فلا يكون مقيساً عليه

انا هنا موافق للسيدين ادور مرقص ورشيد يقدونس الا في قول الثاني انه يجب أن نخترع كلمة مهملة من حروف عربية ولا نقبل الاعجمية . فهذا تجاوز الحد

﴿ الصنف السادس ﴾

اساليب او تراكيب ذات معان اعجمية الاصل وقد تسربت الى لغتنا العربية مترجمة عن اللغات الاجنبية ولا عهد للعرب الاقدمين بها كقولهم « ذر الرماد في العيون » و « عاش ستة عشر ربيعاً » و « ساد الامن في البلاد » الخ ..

اني لا اميل الى قبول هذه التراكيب وإني احب ان امد عليها الباب ولو كانت هي عندي درجات لأن منها ما ينطبق على الذوق العربي ومنها مايقرب ومنها ما هو نافر

وإني لاعجب كيف ان اكثر الاخوان قبلوا هذا الصنف وقالوا : ان لم يكن فيه ما يخالف القواعد النحوية واللغوية فاننا نقبله . افيكفي هذا ؟

واعجب العجب من السيد يقدونس كيف اقفل الباب ووثقه بسلاسل من حديد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

من جهة وترك حائط البيت مهدوما من الجهة الاخرى

فاني ارى خطر هذه الجمل عربية الظاهر اعجمية الباطن اشد بكثير من خطر المفردات الاعجمية التي حجر فيها كل ذلك التحجير

وليس هذا من باب المجاز والكناية والتشبيه . بل هذا من باب اساليب العرب وعدمها . والحكم فيه للذوق العربي

قال قائل مرة : (جزئيات الأمور وصغارالوقائع وصبيان الحوادث) فهل في هذا شيء مخالف لقواعد اللغة ؟ أفليس قوله : صبيان الحوادث مجازاً ؟ بلى ولكنه مردود ، لان الذوق يأباه

وان كثيراً من هذه الجمل يأباه الذوق العربي بثاتاً وان بعضها لا يقبله الا بتكلف وان النادر منها مثل « ساد الامن » لا يجد فيه مقالا

فنقيد الدكتور نقولا فياض بقوله انه يجب في قبول هذه التراكيب موافقتها للاذواق السليمة يعجبني

وقول الاب الكرملي :« بشرط ان يكون تركيبها عربيا لا خلل فيه » اجيب عليه بان هذا لا يكفي

ولله در النشاشيبي الذي يقول : ولكل لسان اسلوب والتسامح في هذا الشأن هو الهلاك

وموافقة هذه الجمل المترجمة عن الاعجمي لاساليب العرب هي الشرط الاول ولكني أقول ان هناك شرطا آخر هو موافقتها للذوق العربي . وباليتنا نستغني عنها بالمرة لانها تفسد اللغة العربية ولاحاجة اليها : غريب وغير اديب . اقول انها ليست من باب قبول المعرب ولا من باب قبول الاصطلاحات الفنية فتلك امور قضت بها الضرورة ثم لا يخشى منها فساد اللغة

واما هذه فانها تذهب بطلاوة الانشاء العربي وتهجنه بعد ان كان خالصا

انا اصبحت لا اقدر ان اسمع « عالم بمعنى الكلمة » و « عسكري بمعنى الكلمة » و « سياسي بمعنى الكلمة » الخ و « اهديت فلانا سلامك وهو بدوره يسلم عليك » وماشبه ذلك مما اقرأ فيه جملا افرنسية بحروف عربية و اما « يحرق البخور امام فلان » فاكاد احترق عند ما اسمعها . واما « ضحى فلانا على مذبح اغراضه » فاري على من يقولها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تضحية كبش فدية عن هذه الجملة

اني اكره هذه الجمل واكره قائليها ولولا قليل لاعلنت : اني لا اريد ان تكون لي علاقة بهم

هؤلاء اعداء اللغة العربية ومفسدو بيانها ومهجنو نسبها

طالما عاشرنا ادباء من الفرنسيس وترجمنا لهم جملا من العربية الى لغتهم وذلك باحسن بيان وافصحه بلغتهم وكانو يجاوبون نبراً :

Ce n'est pas français

اي ليس هذا بافرنسي . كانوا يعترفون بانه ليس في هذه الجمل ادنى شيء يخالف نحو لغتهم او صرفها او بيانها . ولكنه يخالف اسلوبها وذوقها

وكثيرا ما ترجمت جملا من الافرنسية الى الالمانية ولم أخطيء فيها من جهة القواعد وكان الالمان يقولون : نحن لا نقول هذا ومن لا يعرف الافرنسية لا يفهمه

فاتقوا الله ايها الاخوان في لغتكم وانشائكم وصكوا الباب على هذه الخوانس التي لا تزيد لغتنا رونقا بل تفسدها والتي لا تمس اليها ادنى حاجة

شكيب ارسلان

(المجمع) : رأينا ان نلحق بهذا المقال النبذة التالية لظهور علاقتها به وهي للاستاذ زكي مبارك :

قرات الكلمة التي نشرها الاديب محمد عطية يوسف يناقش بها الامير شكيب ارسلان اذ اعترض على قول المتنبي :

وان تكن محكمات الشكل تمنعني ظهور جرى فلي فيهن تصهال

وقال : « فانك لا تجد تصهال في كتب اللغة وانما قاسها المتنبي على غيرها »

اما صاحبنا محمد عطية يوسف فقد قال : ان المتنبي لم يقس ولم يبتدع وانما نقل عن صاحب احدى المعلقات وهو الحارث بن حلزة اليشكري الذي يقول

اجمعوا امرهم عشاء فلما اصبحوا اصبحت لهم ضوضاء

من مناد ومن مجيب ومن تصـ هال خيل خلال ذاك رغاء

والمهم في ايراد هذه الملاحظة هو تذكير القراء بخطأ الوقوف عند المعاجم اللغوية ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فانها اعمال افراد يعسر عليهم الاستقصاء ، ومن العنت ان نرفض كل كلمة لم ينص عليها القاموس

على ان أخطاء المتنبي تصلح نماذج للفصيح ، لان ملكة اللغة عند مثله قوية جدا ، فلا يخطيء إلا وفي طبعه مرشد الى الافصاح ، وقد ظل الناس عشرة قرون يخطئونه في هذا البيت :

فان يك بعض الناس سيفاً لدولة ففي الناس بوقات لها وطبول

وقالوا ان البوق لا يجمع على بوقات ، وانما يجمع على ابواق

ولو تأملوا لعرفوا ان البوقات ليست جمع بوق وانما هي جمع بوقة ، وقد رأيت شاهداً عليه في كتاب تجارب الامم لابن مسكويه

وعلى مدرسي البلاغة ان يرحموا المتنبي فيمحوا قصة البوقات التي تراها في مقدمة البلاغة من كل كتاب .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net